

# اللّسانيّات الحديثة وتدرّيس العروض العربيّ بالمغرب، درس الزّحافات في السّلك الثّانويّ التّأهيليّ نموذجا

Modern linguistics and teaching Arabic  
metrics in Morocco:  
The case of teaching al-Zihafat in high school

أ. إسماعيل أيت بادو

جامعة مولاي إسماعيل  
المغرب

[lang1993baddou@gmail.com](mailto:lang1993baddou@gmail.com)



## اللّسانيّات الحديثة وتدرّيس العروض العربيّ بالمغرب، درس الزّحافات في السّلك الثّانويّ التّأهيليّ نموذجاً

أ. إسماعيل أيت بادو

### ملخص:

يتناول هذا المقال إشكال تدرّيس العروض العربيّ بشكل عام، ودرس الزحافات على وجه الخصوص، مبيناً أن الطابع التقليديّ مازال قائماً رغم تصريح منهاج اللغة العربية (2007) باستثمار الدراسات الإيقاعية الحديثة، ويتّرح هذا البحث التحليل بالوحدات اللسانية الحديثة من مقطع وقدم ووقع.. لما لها من طابع كليّ، فضلاً عن قدرتها الوصفية، مشيراً إلى إمكان اختصار الزحافات في قواعد صوتية مبسطة، تغي عن ذلك الكم الهائل الذي يؤدي إلى نفور المتعلمين وحرمانهم من تذوق هذا العلم الجميل، كما يشير إلى أهمية استثمار اللسانيّات بإدراج بعض الدروس الجديدة في مختلف مستويات السلكين الإعدادي والثانوي.

الكلمات المفتاحية: اللّسانيّات، العروض، الإيقاع، المقطع، القدم، الوقع، القواعد الصوتية.

### Abstract:

This article discusses the issue of teaching Arabic metrics in general, and the study of (zihafat) in particular. It points out that despite the Arabic Language Curriculum's statement in 2007 about the importance of incorporating modern metrical studies, the traditional approach still persists. The article proposes using modern linguistic units, such as mora, foot, and stress, for analysis as they have a universal nature and descriptive power. It also suggests simplifying the study of zihafat by using basic phonological rules, which would spare learners from the overwhelming details that often lead to discouragement and alienation from this beautiful art. Additionally, the article emphasizes the importance of linguistics in introducing new lessons at different levels of middle and high school.

**Keywords:** linguistics, metrics, rhythm, syllable, foot, mora, phonological rules.

## 1- مقدّمة:

تعكس نظرية الخليل في العروض العربي حنكة ودقة الرجل في تحليل المعطيات الشعرية العربية، فقد بنى نموذجه بطريقة تجعله يستوعب أوزان أشعار العرب، ويتنبأ بالمهمل منها، هكذا انطلق الخليل من محيطه البدوي، فاستعار مصطلحات الخيمة، ليوظفها في نظريته (سبب، وتد، خبن...)، المصطلحات التي سيعتمدها من أتوا بعده، نظرا إلى قدرتها الوصفية، وقد ظهرت في الآونة الأخيرة دراسات حديثة تحاول تجديد الأوصاف العروضية، منطلقة من تصورات لسانية توليدية، تفترض إمكان وصف أعراض اللغات، كما يتم وصف هذه اللغات، عبر البحث في الكليات اللغوية، وتحاول إخراج العروض العربي من التصور الضيق الذي تقيده فيه نظرية الخليل، إلى تصور عام يدرس فيه مع باقي الأعراض، أمام كلّ هذه المعطيات، نتساءل عن وضع درس العروض في المدرسة المغربية، والإشكالات التي يطرحها، فهو درس مهمّ في مكّون علوم اللغة، إلا أنّ المتعلمين يجدون صعوبة في فهمه أولا، وتذوقه ثانيا، فما وضع درس العروض في منهاج اللغة العربية؟ وما الذي يجعله درسا مستعصيا؟ وما هي المقترحات والسبل الممكنة لتبسيطه؟

للإجابة على هذه الأسئلة سنقسم المقال إلى فقرات، نعرض في الأولى لمسار تطور درس العروض في منهاج اللغة العربية منذ منهاج 1979 إلى منهاج 2007 المعتمد حاليا، ثم نخصص الفقرة الثانية للوقوف عند درس الزحافات في الكتاب المدرسي، ومناقشة المشاكل التي يطرحها، لننتقل بعد ذلك في الفقرة الثالثة للحديث عن دور اللسانيات في تبسيط درس العروض، من خلال مناقشة وحدات التحليل، وطبيعة الزحافات، فنختم بخلاصة نضمّنها بعض ما توصلنا إليه.

## 2- تطوّرات درس العروض في منهاج اللغة العربية:

### 2-1- درس العروض بين منهاجي 1979 و1996:

حاول عبد السلام الفحصي<sup>1</sup> أن يقف عند درس العروض بين منهاجي 1979 و1996، ليكشف التطورات التي شهدتها، حيث بيّن أن أهداف درس العروض في منهاج 1979 غامضة وغير دقيقة، وتفتقر إلى الإجرائية، إذ تتمثل في:

- معرفة موسيقى الشعر.
- معرفة ما يلحق الأوزان الشعرية من زحافات وعلل، والتغييرات التي تلحق القافية، والبيت، والقصيدة.
- تكوين ملكة التلميز في فن العروض، وتمكينه من معرفة بحر البيت، ووزنه بمجرد سماعه أو قراءته.

1- عبد السلام الفحصي، "تدرّس العروض وإمكانيات الاستفادة من الدرس الصوتي؛ السنة الثانية؛ الشعبة الأدبية نموذجا"، بحث لنيل شهادة مفتش التعليم الثانوي، إشراف محمد السيدي، مركز تكوين المفتشين، الرباط، موسم 1996-1997، ص 67-68.

نتفق مع الفحصي حول غموض هذه الأهداف، إذ هي مركبة وفي حاجة إلى التفكيك، والتدقيق. يقول عبد السلام الفحصي: "فبخصوص تدريس العروض، تكاد التوجيهات تخلو من أية منهجية واضحة الملامح، فقد غابت عنها مجموعة من الأسئلة، مثل كيف يواجه التلميذ درسا في العروض؟ ثم كيف يقدم الأستاذ لهذا الدرس؟ ما هي أهم الأهداف الإجرائية، وتلك العامة، التي يخططها لدرسه؟ ثم ما مدى استجابة التلاميذ، كطرف فاعل ومنفعل في العملية التعليمية-التعلمية. كل ما توافينا به التوجيهات فيما يتعلق بمنهجية تدريس العروض هو إشارات عامة وفضفاضة، فقد ظل دور التلميذ، ولفترات طويلة نسبيا، ترديد مصطلحات جامدة حدّ التحجر، بعيدا عن المعالجة الديدداكتيكية المستندة إلى الأدوات والوسائل الناجعة لجعل التلميذ يقبل درس العروض ويحبه إليه"<sup>1</sup>، يطرح نص الفحصي إشكالا نواجهه ونحن ندرس العروض لتلاميذ الجذع المشترك الأدبي، أو لتلاميذ الأولى بكالوريا آداب وعلوم إنسانية، ذلك أن نسبة التلاميذ التي تستجيب لهذا الدرس ضئيلة، ويرجعون ذلك في كثير من الأحيان إلى كثرة الزحافات والعلل وتعقيدها، والطابع التجريدي للتحليل، الذي يجعل الدرس بعيدا عن بعده الصوتي، فدرس العروض بالنسبة إلينا درس صوتي، لا بدّ أن يحس التلميذ بالإيقاع أولا قبل أن يشرع في تحليله، أما في منهاج 1996 فقد بين الفحصي<sup>2</sup> أنّ درس العروض عرف نوعا من التطور، إذ تمّ تحديد الأهداف في ما يلي رغم أنها ظلت تفتقد للإجرائية:

- تربية حاسة السمع، وخلق أذن موسيقية تؤهل المتعلم لإدراك النمط الموسيقي للإيقاع؛
- القدرة على الوصف والمقارنة؛
- القدرة على استنباط القواعد، واستخلاص النتائج وتعميمها؛
- التمكن من تطبيق القواعد، والمفاهيم، والأساليب المكتسبة في تحليل النصوص؛
- معرفة بعض خصائص البنية الصوتية والإيقاعية للغة والشعر العربيين؛
- اكتساب حس فني للتمييز بين معايير الجمال في الأسلوب والإيقاع.

من التحولات التي جاء بها هذا المنهاج كذلك؛ برمجة دروس العروض شأنه شأن الدرس اللغوي عامّة مع باقي مكونات منهاج اللغة العربية في كتاب واحد، إضافة إلى محاولة التخفيف من حدة المصطلحات، والإكتفاء بالقدر الضروري منها، وهو أمر اعتبره الفحصي غير متوازن، إذ لاحظ أنّ مصطلحات الزحافات مثلا في كتاب السنة الثانية تمّ ذكرها بأسمائها في بعض البحور، كالمقارب، والخفيف، في حين نجد بحورا أخرى لم تذكر فيها بأسمائها، كالرمل مثلا.

ما نلاحظه سواء في منهاج 1979، أم في منهاج 1996 هو عدم الاستفادة من الدرس اللساني، وطغيان الطابع التقليدي على درس العروض، فرغم تغيير الأهداف يبقى المحتوى وطريقة التحليل ثابتين.

1 المرجع نفسه.

2 المرجع نفسه، ص 76.

## 2-2- درس العروض في منهاج 2007:

حاول منهاج 2007<sup>1</sup> أن يستثمر المقاربة بالكفايات، ويعمل بها، ومن بين الركائز التي يقوم عليها، التركيز على البعد الوظيفي، والتداولي لعلوم اللغة<sup>2</sup>، وقد حدّد منهجية لتدرّس علوم اللغة والتي يندرج العروض ضمنها في الخطوات التالية<sup>3</sup>:

- قراءة النص الرئيس، أو المساعد، أو اللغوي قراءة فاحصة.
- وصف الظاهرة اللغوية المدروسة وتحليلها لاستنباط المبادئ، أو القواعد، أو النتائج، أو الإشكاليات عن طريق الإستقراء والمقارنة؛
- إنجاز تطبيقات على الظاهرة المدروسة قصد ترسيخها، والوقوف على حدودها، وتوظيفها في إنتاجات شخصية؛
- استثمار معطيات درس علوم اللغة أثناء القراءة المنهجية، وفي درس التعبير والإنشاء.

الملاحظ في هذا المنهاج أنه لم يخصص درس العروض لوحده بل تحدث عن الدرس اللغوي عموماً، وقد توقفتنا من خلال تصفحنا للكفايات المتوخاة من الدرس اللغوي، على بعض ما يتعلق بالعروض نعرضها في ما يلي<sup>4</sup>:

### • الكفاية المنهجية:

- القدرة على تشغيل مختلف المقاربات المنهجية من أجل وصف الظاهرة الأدبية وتحليلها.
- التمكن من مبادئ التصنيف والتنظيم والتمييز والمقارنة والربط.

### • الكفاية الثقافية:

- معرفة أنواع الكتابة الشعرية، والنثرية، وخصائصها البنائية والتركيبية.
- التمكن من رصيد في علم العروض والبلاغة العربية القديمة من أجل فهم النصوص، وتحليلها، وتأويلها.
- التمكن من لغة واصفة مستخلصة من الظواهر البلاغية والإيقاعية الحديثة.
- يبدو أن هناك تصريحاً للاستفادة من الظواهر والدراسات الحديثة، فقد ورد فيه أنّ من بين المبادئ، والمعايير المعتمدة في اختيار مضامين برنامج السنة الثانية: استثمار الإجهادات الحديثة في الدراسات البلاغية والإيقاعية<sup>5</sup>، وكما هو معلوم أن هذا المنهاج هو المعتمد حالياً، ويفترض أن نجد الكتب المدرسية والمقررات المعمول بها في المدارس المغربية تستثمر فعلاً الدراسات الإيقاعية الحديثة، وهو أمر حاولنا أن

1- يحمل عنوان: التوجيهات التربوية، والبرامج الخاصة بتدرّس مادة اللغة العربية بسلك التعليم الثانوي التأهيلي، ونعتمد اختصاراً: "منهاج 2007".

2- منهاج 2007، ص 16.

3- المرجع نفسه، ص 18.

4 المرجع نفسه، ص 34 وما بعدها.

5 المرجع نفسه، ص 50.

نتأكد منه من خلال التطرق لدرس الزحافات في الكتاب المدرسي، فهل فعلا هناك استثمار للدراسات الحديثة، أم أن ذلك يبقى فقط حبيس التنظير؟

### 3- درس الزحافات في الكتاب المدرسي لمستوى الجذوع المشتركة:

#### 3-1- الكتاب المدرسي: "المنير في اللغة العربية"<sup>1</sup>:

أدمج درس الزحافات ودرس العلل في درس واحد يحمل اسم "الزحافات والعلل" وسنركز في هذا البحث على طريقة هيكلية الزحافات، ففي أعلى الصفحة 260 تم تحديد أهداف إجرائية للدرس تتمثل في تعرف التلميذ على الزحافات والعلل وأنواعها، إضافة إلى التعرف إلى التغيرات التي تلحق البنية الإيقاعية، ويتم الإنطلاق من بيت شعري لزهير بن أبي سلمى على وزن الطويل تم تقطيعه وكتابة تفعيلاته، إضافة إلى تحديد الحشو والضرب والعروض كما في الجدول رقم (1).

(جدول 1)

8	7	6	5	4	3	2	1
كَيْسَامٍ	أَبَالَ	نَحْوَلًا لَا	ثَمَانِي	وَمَنْ يَعِشُ	حَيَاةٍ	تَكَالِيفَ ال	سَيِّمْتُ
كَيْسَامِي	أَبَالَ	نَحْوَلًا لَا	ثَمَانِي	وَمَنْ يَعِشُ ←	حَيَاةٍ	تَكَالِيفَلْ	سَيِّمْتُ
0//0//	/0//	0/0/0//	0/0//	0//0//	/0//	0/0/0//	/0//
مَفَاعِلُنْ	فَعُولُ	مَفَاعِلُنْ	فَعُولُنْ	مَفَاعِلُنْ	فَعُولُ	مَفَاعِلُنْ	فَعُولُ
الضَّرْبُ	الحَشْوُ			العَرُوضُ	الحَشْوُ		

كتب أسفل هذا التقطيع ما يلي: "إذا قارنت بين كل تفعيلة من تفعيلات الوزن الأصلي وما يقابلها في البيت الشعري، فإنك تلاحظ أن التفعيلات الأولى والثالثة والسابعة أي فعولن قد حدث فيها تغيير بحذف الخامس الساكن فأصبحت فَعُولُنْ، فَعُولُ، حيث دخلها الزحاف، ويسمى هذا الزحاف بالقبض، والتفعيلة التي وقع فيها القَبْضُ تسمى مقبوضة" الأمر نفسه بالنسبة إلى تفعيلة العروض والضرب، الفرق يكمن في أن القبض فيهما يسمى زحافا جاريا مجرى العلة، بعد ذلك كتب استنتاج في إطار أخضر يقول "الزحاف تغيير يحدث في حشو البيت، وهو خاص بثواني الأسباب، ولا يدخل الزحاف الأوتاد، وإذا دخل في بيت من القصيدة لا يستلزم دخوله في بقية أبياتها"<sup>2</sup> وجمعت كل الزحافات في جدول ذكر فيه تعريف كل زحاف على حدة كما في الجدول رقم (2)<sup>3</sup>.

1- مؤلف جماعي، "المنير في اللغة العربية"، مطبعة سومماكرام، ط 2017.

2- مؤلف جماعي، "المنير في اللغة العربية"، مرجع سابق.

3- المرجع نفسه، ص 262.

(جدول 2)

نوعه	وصفه	التغيير	التفعيلة الأصل	في
الخبن	حذف الثاني الساكن	متفعلن	مستفعلن	الزحاف المفرد
الإضمار	تسكين الثاني المتحرك	مُتَفَاعِلُنْ	متفاعلن	
الطي	حذف الرابع الساكن	مفعلات	مفعولات	
القبض	حذف الخامس الساكن	فعول	فعولن	
الوقص	حذف الثاني المتحرك	مُفَاعِلِن	متفاعلن	
العصب	إسكان الخامس المتحرك	مفاعِلْتِن	مفاعلتن	
الكف	حذف السابع الساكن	فاعلاتُ	فاعلاتن	
العقل	حذف الخامس المحرك	مُفَاعِلْتِنْ	مُفَاعِلْتِنْ	
الخبل	اجتماع الخبن والطي	مُتَعِلْنْ	مستفعلن	الزحاف المركب.
الخلز	اجتماع الإضمار والطي	مُتَفَعِلْنْ	متفاعلن	
الشكل	اجتماع الخبن والكف	فعلاتُ	فاعلاتن	
النقص	اجتماع العصب والكف	مفاعِلْتُ	مفاعلتن	

أنشطة التطبيق يطلب من التلميذ أن يكتب بعض الأبيات كتابة عروضية ويبين ما لحقها من تغييرات في الحشو والضرب والعروض.

### 3-2- الكتاب المدرسي: "في رحاب اللغة العربية"<sup>1</sup>:

يبدأ الدرس بالبيتين الشعريين التاليين لعباس بن الأحنف (بحر الكامل)<sup>2</sup>:

(3)

عَبَثَ الْحَبِيبُ وَكَانَ مِنْهُ صُدُودٌ\*\*\*وَنَأَى وَلَمْ أَكْ ذَاكَ مِنْهُ أُرِيدُ

يُمَسِّي وَيُصْبِحُ مُعْرِضًا مُتَغَنِّجًا\*\*\* وَإِذَا قَصَدْتُ إِلَيْهِ فَهُوَ يَجِيدُ

كتب أسفلهما: " إذا كتبت البيتين كتابة عروضية وحددت المقاطع<sup>3</sup> التي يتكونان منها وجدت أن البيت الأول يتكون من فاصلة صغرى (عَبَثَ لْ) ووتد مجموع (حَبِيبٍ) أي متفاعلن، وأن بداية البيت الثاني تتكون

1- مؤلف جماعي، "في رحاب اللغة العربية"، مكتبة السلام الجديدة والدار العالمية للكتاب، ط 2018.

2- المرجع نفسه، ص 260.

3- المقاطع هنا بمعنى الوحدات الإيقاعية التراثية (سبب، وتد...).

من سببين خفيفين (يُمدِّي) ووتد مجموع (وُيُص) أي متفاعلين، وهذا التغيير في الحرف الثاني يسمى زحافاً، ويشمل عدة حروف في التفعيلة كما هو مبين في الجدول الآتي<sup>1</sup> وتم عرض الزحافات في جدول يتضمن: التفعيلة، التفعيلة بعد أن لحقها زحاف، نوع الزحاف، تعريفه. كما في الجدول رقم (4)<sup>2</sup>.

(جدول 4)

التفعيلة	التفعيلة بعد أن لحقها زحاف	نوع الزحاف	تعريفه
مُتَفَاعِلُنْ	مُتَفَاعِلُنْ ← مُسْتَفْعِلُنْ	الإضمار	تسكين الثاني المتحرك
مُتَفَاعِلُنْ	مَفَاعِلُنْ	الوقص	حذف الثاني المتحرك
فَاعِلُنْ-مُسْتَفْعِلُنْ	فَعِلُنْ - مُتَفْعِلُنْ ← مَفَاعِلُنْ	الخبث	حذف الثاني الساكن
مُسْتَفْعِلُنْ	مُسْتَعِلُنْ ← مُفْتَعِلُنْ	الطي	حذف الرابع الساكن
فَعُولُنْ	فُعُولُ	القبض	حذف الخامس الساكن
مُفَاعِلَاتُنْ	مَفَاعِلُنْ	العقل	حذف الخامس المتحرك
مُفَاعِلَاتُنْ	مُفَاعِلَاتُنْ ← مَفَاعِلَاتُنْ	العصب	تسكين الخامس المتحرك
فَاعِلَاتُنْ	فَاعِلَاتُ	الكف	حذف السابع الساكن
مُسْتَفْعِلُنْ	مُتَعِلُنْ- فَعِلَاتُنْ	الخبث	حذف الثاني والرابع
مُتَفَاعِلُنْ	مُفْتَعِلُنْ	الخنز	إسكان الثاني وحذف الرابع
فَاعِلَاتُنْ	فَعِلَاتُ	الشكل	حذف الثاني والسابع
مُفَاعِلَاتُنْ	مَفَاعِلُ	النقص	إسكان الخامس وحذف السابع

وكتب أسفل الجدول في إطار أخضر:

"إذ تأملت الجدول تستنتج أن: - الزحاف وقع في الحرف الثاني، والرابع، والخامس، والسابع، ويسمى زحافاً مفرداً.

- الزحاف وقع في حرفين ويسمى زحافاً مزدوجاً أو مركباً"<sup>3</sup>.

1- "في رحاب اللغة العربية"، مرجع سابق، ص 260.

2 المرجع نفسه.

3- المرجع نفسه، ص 260.



ما نسجله على درس الزحافات في الكتاب المدرسي من خلال كتابي "في رحاب اللغة العربية"، و"المنير في اللغة العربية" هو الاستعانة بالتفاعيل مجردة من سياقها داخل بحر معين، وتطبيق الزحافات عليها كي يلاحظ المتعلم الفرق بين التفعيلة قبل أن يدخل عليها الزحاف، وبعد دخوله، وهو أمر في الحقيقة يعقدها، ذلك أن المتعلمين لا يستوعبونها بشكل جيّد إلاّ عندما يتم تناولها في سياق تحليل بحر معين، وهذا طبعا يتأتى عندما يتمّ الاقتصار على زحافات محدودة، إذ كلّما كثرت صبّغ ضبطها، والملاحظ كذلك أن درس الزحافات، لم يستفد من الدراسات الإيقاعية الحديثة رغم أن المنهاج يصرح بذلك، إذ نجد أفكارا وتصورات تراثية تعود إلى العروضيين العرب القدماء وهو ما جعل بوهاس Bohas يقول: "تدرّس العروض لازال تقليديا مثل تدرّس النحو كذلك، حيث إن أغلب المتعلمين ينفرون منه بسرعة، ونتائج ذلك بالملمس أن طالبا في مستوى الإجازة لا يستطيع أن يحدد البحر الذي نظمت على منواله قصيدة معينة".<sup>1</sup> فكيف يمكن إذن استثمار اللسانيات في تجديد الأوصاف المرتبطة بهذا الدرس؟

#### 4- اللسانيات ودرس العروض:

لا شك أن اللسانيات اليوم قد راكمت عديد النظريات والمقاربات الدقيقة حول اللّغة وظواهرها، ومن ثمّ تصبح الاستفادة منها أمرا ضروريا ومهمّا في درس علوم اللغة عموما، ولأنّ علم الصوتيات، وعلم الصوتيات يهتمان بالظواهر الصوتية والتفاعلات القائمة بين الأصوات، صارا أكثر فعالية في مقارنة كلّ الظواهر الإيقاعية في اللغة، ولعلّ الإيقاع يتجلّى بشكل كبير في الشعر، وهو الأمر الذي يبينه علم العروض، هذا العلم الذي يضم مفاهيم وتصورات دقيقة، وضعت في فترة زمنية معيّنة، صار محتاجا لتطعيمه بتصورات ومفاهيم جديدة مستمدة من الصوتيات والصوتيات، على اعتبار أنّهما يقدمان أفكارا جديدة ومنظمة حول الإيقاع، تنطلق من تصور نظري عام، وهو ما تحقق بالفعل من خلال الدراسات اللسانية الدقيقة التي قاربت العروض العربي وفق تصور لساني توليدي، مثل ما قدمه برانس، وفاب وهالي، والوادي...<sup>2</sup>، لكن السؤال المطروح هو: كيف يمكن استثمار هذه الدراسات في درس العروض العربي؟

للإجابة على هذا السؤال سنقتصر على درس الزحافات، باعتباره درسا يخلق صعوبات للمتعلمين كما أشرنا سابقا، فما طبيعة الزحافات؟ وكيف يمكن مقاربتها لسانيا؟

1- Georges Bohas, La Métrique D'al-xalîl; Introduction Succincte Pour Non Spécialist, communication au laboratoire d'histoire des théories linguistiques, 2009, p 11.

2- تجدر الإشارة إلى أن هناك مقاربات جديدة أخرى للعروض العربي تنطلق من تصور رياضي في إطار ما يسمى بالعروض الرقمي وهو ما نجده مثلا عند خشان خشان، وديما لشكر والمختار السعيد، وغيرهم، إلا أننا نعتقد أن أقرب حقل معرفي للعروض بما أنه يهتم بالإيقاع، هو الصوتيات والصوتيات.

## 4-1- وحدات التحليل وتجديد الأوصاف:

جرت العادة عند العروضيين العرب تحليل الأوزان باعتماد الوحدات التالية<sup>1</sup>:

- المتحرك والساكن: تركز نظرية الخليل على ثنائية المتحرك والساكن، إذ منها تُشكّل الوحدات الأخرى، وتصوّر الخليل للمتحرّك والساكن يوضحه ابن القطاع حين يقول: "فأول ذلك أن تعلم أن الحرف المشدد بحرفين، الأول ساكن، والثاني متحرك، وأنّ الحرف المتحرك ما كان مضموماً، أو مكسوراً، أو مفتوحاً، والساكن ما كان عارياً من هذه الحركات الثلاث"<sup>2</sup>.
- السبب: وهو قسمان، ثقيل وخفيف، أما الثقيل فما تكون من حركة وسكون ومثال ذلك (في، كم، لا...) والثقيل ما تكون من حركتين كما في (عَلَّ من مفاعِلْتُنَّ)
- الوتد: وهو نوعان كذلك، مجموع ومفروق، فالمجموع ما تكون من حركتين متبوعتين بساكن، كما في "عَلَى، مَتَى،..."، والمفروق ما تكون من حركتين بينهما ساكن نحو "مَاتَ، يَتَيْنَ..."
- الفاصلة: هناك فاصلة صغرى تتكون من ثلاث حركات يعقبها ساكن كما في "كَتَبْتُ، وَقَعْتُ..." وأخرى كبرى تتشكل من أربع حركات يليها ساكن، نحو "كَلِمَةٌ التي تكتب عروضياً "كَلِمَتُنَّ".

نقترح التحليل بالوحدات اللسانية الحديثة لما لها من طابع كلي، وقدرة على الوصف، وهي:

- الحركة والسكون: لكن ليس بمفهوم المتحرك والساكن عند القدماء، فالحركة هنا قصيرة (كسرة، فتحة، ضمة) أو طويلة (ضمة طويلة، كسرة طويلة، فتحة طويلة) والسكون ما دون الحركات
- الوقع the mora: وحدة وزن يعلوها المقطع، فالمقطع الثقيل يضم وقعين، والمقطع الخفيف يضم وقعا واحداً<sup>3</sup>.
- المقطع: يميز مكارثي McCarthy بين ثلاثة أنواع من المقاطع في اللغة العربية نعرضها في (5)<sup>4</sup>.

(5) أ. (س ح)

ب. (س ح س)

ت. (س ح ح)

1- ينظر على سبيل المثال ابن القطاع، "البارع في علم العروض" ت أحمد محمد عبد الدايم، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، 1985، ص 85.

2- المرجع نفسه، ص 85-87.

3- McCarthy. J & Prince. A, Prosodic Morphology, University of Massachusetts, Amherst, and Rutgers University, New Brunswick, 1986, p6.

4- McCarthy. J, Formal Problems in Semitic Phonology and Morphology, Doctoral Dessertation, MIT, Cambridge, Massachussts, 1979, p 23.-



## (7) حذف حرف

إضمار مُتَّفَاعِلُنْ: / م . ت . ف . ا . ع . ل . نْ /

Ø

حذف:

بناء عروضي: [م . ت . ف . ا . ع . ل . نْ] = [م . ت . ف . ا . ع . ل . نْ]

بناء مقطعي: [س ح س . س ح س . س ح س] = [س ح س . س ح س . س ح س]

حذف الحركة في (7) هو حذف نواة مقطع وإلحاق صدره بمقطع سابق، وبموجب هذا التصور الذي يقدمه الوادي، نمثل لقاعدة حذف مقطع في (8).

(8)

وقص مُتَّفَاعِلُنْ: / م . ت . ف . ا . ع . ل . نْ /

Ø

حذف:

بناء عروضي: [م . ت . ف . ا . ع . ل . نْ] = [م . ت . ف . ا . ع . ل . نْ]

بناء مقطعي: [س ح س . س ح س . س ح س] = [س ح س . س ح س . س ح س]

حاول الوادي أن يقدم تفسيراً للزحافات انطلاقاً من التصور المقطعي، فبيّن أنّ هذه القواعد الصوتية إنّما تنطبق على التمثيلات الصوتية المجردة للأجزاء وتُغيّرُ بناءها المقطعي قصد تحقيق الإيقاع المرغوب فيه لدى الشعراء، وهذا الإيقاع، تتناوب فيه المقاطع الثقيلة والخفيفة، لأنّ عروض اللغة العربية هو عروض كميّ، وهذا التناوب بين المقاطع ينضبط لمبدأ كليّ هو مبدأ المحيط الإجمالي Obligation contour Principle<sup>1</sup> هكذا يرى الوادي<sup>2</sup> أنّ قاعدة الخبن مثلاً في (6) أعلاه حولت البناء المقطعي لـ "مستفعلن" من

1- اقترح هذا المبدأ لبين (1973) Leben، وطوره مكارثي (1979 و1981) من بين آخرين، وينص على أن لا تتجاوز الوحدات المتماثلة (ينظر التفاصيل في ييب (1988) M.YIP).

2- محمد الوادي؛ مرجع سابق، ص 198 وما بعدها.

متوالية مقطعية ثقيلة، اجتمعت فيها ثلاثة مقاطع ثقيلة ومقطع خفيف إلى متوالية فيها تكافؤ في الخفة والثقل بين المقاطع الأربعة لهذا الجزء وتتناوب<sup>1</sup> فيها هذه المقاطع كما في (9)

(9) [ث. ث. خ. ث] ← [خ. ث. خ. ث]

كما أن الجزء " مستفعلن " تدخل عليه كذلك قاعدة صوتية تحذف الساكن الثاني من المقطع الثاني، وهي ما يعرف في الإصطلاح العروضي التقليدي بزحاف الطي، وخرج هذه القاعدة ينقلنا من متوالية مقطعية ثقيلة إلى متوالية أخرى فيها توازن من حيث الخفة والثقل كما في (10).

(10) [ث. ث. خ. ث] ← [ث. خ. خ. ث]

يستنتج الوادي<sup>2</sup> أن سبب وصف ابن عبد ربه زحاف الطي بالصالح وجعله في الرتبة الثانية بعد زحاف الخبن راجع إلى كون زحاف الطي يحقق التكافؤ بين المقاطع، ولكنه لا يحقق التناوب، أما الخبن فيحقق التكافؤ والتناوب معا، ويرجع بذلك أفضلية زحاف على زحاف آخر إلى تحقق التناوب والتكافؤ بين المقاطع الثقيلة والخفيفة، ويرى أن سبب فساد الزحافات المركبة، كالخبل مثلا باعتباره قاعدة صوتية ثنائية، تطبق بطريقة تزامنية لتحديث تغييرين أصواتيين على جزء مفرد في الآن نفسه، راجع إلى كون هذه القاعدة تنقل متوالية مقطعية ثقيلة إلى متوالية تتجاوز فيها ثلاثة مقاطع خفيفة كما في النموذج (11)

(11) [ث. ث. خ. ث] ← [خ. خ. خ. ث]

كما أن خرج هذه القاعدة مستثقل في العربية التي لا تسمح باجتماع أربع متحركات في جذع كلمة، وفي العروض العربي قيد يسمى المراقبة يحتم على السببين المتجاورين في جزء واحد أن يزاحف أحدهما.

### 3-4- حول تبسيط الزحافات ودرس العروض:

يمكن إذن اختصار الزحافات في ثلاثة قواعد بدل ثمانية، والزحافات المركبة هي تطبيق لقاعدتين من هذه القواعد أو تطبيق لقاعدة واحدة مرتين، لذلك نقترح أن نتجاوز هذه التسميات الكثيرة، على الأقل عندما يتعلق الأمر بتلميذ يتعامل مع علم العروض لأول مرة، وتعويضها بالقواعد الصوتية المعروفة، من حذف، وإقحام. كما نرى أن السبيل الأنجع لاستثمار اللسانيات عموما وهذه الدراسات الإيقاعية الحديثة في درس العروض العربي هو إدراج بعض الدروس اللسانية البسيطة في مكون علوم اللغة في مختلف سنوات السلك الإعدادي، وكذلك الثانوي، ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

- المقطع اللغوي؛
- النبر؛
- التنغيم؛

1- التكافؤ يكون في عدد المقاطع، والتناوب أي أن لا يتجاوز مقطعان متماثلان.

2- محمد الوادي؛ مرجع سابق، ص 202 وما بعدها.

- الدخل والخرج؛
- البنية العميقة والبنية السطحية؛
- الفونيم والمونيم.

إضافة إلى إدراج بعض النصوص في مكّون النصوص تتحدث مثلا عن الاكتساب اللغوي بطريقة مبسطة.

هذه المعارف وغيرها سترى التلميذ للتعامل مع مختلف الظواهر اللغوية والإيقاعية، إضافة إلى أنّها ستمكّنه من القدرة على التجريد، وبالتالي حينما يتعامل مع درس العروض في السلك الثانوي يمكنه أنذاك أن يسقط تلك المعارف اللسانية التي تعلّمها، وسيسهل عليه فهم الدقة الإيقاعية في الشعر، كما سيسهل عليه فهم بعض المقاربات الحديثة للعروض العربي، هذا كله سيزيل ذلك الجمود على درس العروض العربي، وسيجعله أكثر حيوية.

## 5- خاتمة:

تناولنا في هذا المقال التطورات التي شهدتها درس العروض في منهاج اللغة العربية، حيث عرضنا لمنهاج 1979، و1997، ثم 2007، فبيننا أنّها تطورات نظرية فقط، لا تطبق على أرض الواقع، وقد أكد لنا تصفحنا للكتاب المدرسي ذلك، إذ تطرقنا لدرس الزحافات، فوجدنا أنّه درس تقليدي لا يستفيد من الدراسات اللسانية الحديثة، وهو مشكل درس علوم اللغة عموما، وحاولنا أن ننظر في هذا الدرس نظرة حديثة، وختمنا بفقرة حاولنا فيها أن نقترح حولا لاستثمار اللسانيات في درس العروض، فأشرنا إلى ضرورة إدراج دورس لسانيّة أوليّة في مختلف سنوات السلك الإعدادي كالمقطع اللغوي، والنبر، والتنغيم، والبنية العميقة والبنية السطحية، إلخ... الشيء الذي من شأنه أن يجهز التلميذ للتعامل مع درس العروض بنوع من الحيوية، إذ يمكنه أنذاك أن يفهم التحليلات الحديثة، التي ستبسط هي الأخرى بمعايير ديداكتيكية دقيقة.



## قائمة المصادر والمراجع:

### المصادر والمراجع باللّغة العربيّة:

#### المصادر:

- 1- ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت 392هـ): كتاب العروض، تحقيق أحمد فوزي الهيب، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ط2، 1989.
- 2- الجوهرى، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت393هـ): عروض الورقة، تحقيق محمد سعدى جوكنلى، جامعة أتاتورك، أرضوم، 1994.
- 3- الدماميني، بدر الدين (ت827هـ): العيون الغامزة على خبايا الرامزة، تحقيق الحساني حسن عبد الله، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1994.
- 4- الزمخشري، جار الله (ت 538هـ): القسطاس في علم العروض، تحقيق فخر الدين قباوة، مكتبة المعارف، بيروت، ط2، 1989.
- 5- ابن القطاع، أبو القاسم علي بن جعفر (ت 515هـ): البارع في علم العروض، تحقيق أحمد محمد عبد الدايم، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، 1985.

#### المراجع:

- 1- حنون، مبارك (2003): في الصوارة الزمنية؛ الوقف في اللسانيات الكلاسيكية، دار الأمان، الرباط، ط1.
- 2- أبو ديب، كمال (1974): في البنية الإيقاعية للشعر العربي؛ نحو بديل جذري لعروض الخليل ومقدمة في علم الإيقاع المقارن، دار الملايين، بيروت، ط1.
- 3- زاهيد، عبد الحميد (2010): علم الأصوات وعلم الموسيقى؛ دراسة صوتية مقارنة، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، ط1.
- 4- الزهير عبد المجيد (2005): التوافق الفونولوجي في العربية الفصحى؛ مبادئ التمثيل والمفاضلة، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في اللسانيات العربية والحامية السامية، إشراف محمد المدلاوي، جامعة محمد الأول، وجدة، موسم 2004-2005.
- 5- الفحصي، عبد السلام (1997): تدرّيس العروض وإمكانيات الاستفادة من الدرس الصوتي؛ السنة الثانية؛ الشعبة الأدبية نموذجاً، بحث لنيل شهادة مفتش التعليم الثانوي، إشراف محمد السيدي، مركز تكوين المفتشين، الرباط، موسم 1996-1997.
- 6- كروم، أحمد (2003): "الإشباع الصوتي في المقاطع العربية؛ أوضاعه وأهميته في التعبير اللغوي"، مجلة دراسات، ع 11، ص 87-124، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أكادير.

- 7- مبروك، مراد عبد الرحمان (2010): *جماليات الهندسة الصوتية والإيقاعية*، دار النشر للجامعات، القاهرة.
- 8- مندور، محمد (1988): *"في الميزان الجديد"*، مؤسسات ع. بن عبد الله، تونس، ط1.
- 9- الوادي، محمد (2015): *"المقاربة اللسانية في درس العروض"*، ضمن كتاب *المناهج اللسانية وتدرّيس اللغة العربية*، مجلة وليلي، ع 20، ص 185-206، دفاتر المدرسة العليا للأساتذة بمكناس، مطبعة مرجان.

### الوثائق التربوية والكتب المدرسية:

- 1- مؤلف جماعي، *"المنير في اللغة العربية"*، مطبعة سوماكرام، ط 2017.
- 2- مؤلف جماعي، *"في رحاب اللغة العربية"*، مكتبة السلام الجديدة والدار العالمية للكتاب، ط 2018.
- 3- المملكة المغربية، المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي: *من أجل مدرسة الإنصاف والجودة والارتقاء، رؤية استراتيجية للإصلاح (2015-2030)*.
- 4- المملكة المغربية، وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي: *التوجهات التربوية، البرامج الخاصة بتدريس مادة اللغة العربية بسلك التعليم الثانوي التأهيلي*، نونبر 2007.

### مصادر ومراجع أجنبية:

- 1- Bohas.G (2009): *"La Métrique D'al-xalîl; Introduction Succincte Pour Non Spécialist"*, communication au laboratoire d'histoire des théories linguistiques.
- 2- Fabb.N& Halle. M. (2008): *Meter in Poetry; a New Theory*, Cambridge University Press.
- 3- Golston.C& Riad. T (1997): *"the Phonology of Classical Arabic Meter ,"* linguistics 35, pp111-132.
- 4- Hayes. B (2010): *"Meter in Poetry, Negel Fabb, Morris Halle"*, Lingua 120, pp2515-2521.
- 5- Maling, J (1973): *The Theory of Classical Arabic Metrics*, PhO dissertation, MIT.
- 6- McCarthy.J (1979): *Formal Problems in Semitic Phonology and Morphology*, Doctoral Dessertation, MIT, Cambridge, Massachussts.
- 7- McCarthy. J & Prince. A (1981): *"A Prosodic Theory of Nonconcatenative Morphology"*, linguistic inquiry, Vol 12, NO, 3, pp 373-418, MIT Press.
- 8- Prince. A (1989): *"Metrical Forms, In Phonitics And Phonology"*, Vol1; Rhythm and Meter, ed; p.Kiparsky and G. youmans, pp45-80, san Diego, CA, Academic Press.



- 9- Selkirk, Elisabeth (1981): "**On prosodic structure and its relation to syntactic structure**", In Nordic Prosody II: Papers from a Symposium, ed. Thorstein Fretheim, 111-140. Trondheim: TAPIR,
- 10-Yip. M (1988): "**The Obligatory Contour Principle and Phonological Rules; A Loss of Identity**", Linguistic Inquiry, Volume 19, Namber 1, pp 65-100, MIT.